نظرية "التناص" و"التناصية" في الدراسات النقدية المغربية المعاصرة

د. عبد الرحمن بوعلي[1]

جامعة محمّد الأول، وجدة، المغرب

Abstract:

The concept of "intertextuality" as a new central concept is generated a lot of effort on the part of researchers, academics and critics, Western and Arab. It has become a concept around which create numerous research and studies. As well it became one of the areas of modern criticism, and a discourse analysis instrument and a tool of paramount importance.

In this study, we will try to see how the Arab theorists and critics have developed and implemented this concept in their studies (Muhammad Miftah, Mohammed Bennis, Said Yaktine, Bashir AlQamari).

Key Words: intertex, intertextuality, modern critic, modern literary theory.

أوّلا: إضاءة تأويلية:

1- **في تاريخية المفهوم:** بدأت الدراسات النقدية العربية تحفل بموضوعة "**التناص والتناصية**" منذ بداية ثمانينات القرن الماضي. وقد كانت الترجمات التي بدأت تصدر تباعا في الجرائد والمجلات العربية الطليعية تشي بربيع عربي نقدي جديد. ثم تلتها كتب كانت تصدر في مختلف بقاع العالم العربي، وبخاصة في بعض بلدان المغرب العربي (المغرب وتونس). ثم جاءت مرحلة ثالثة توسع فيها مصطلح "**التناص**" وانتشر، حتى شمل بعض بلدان المشرق (لبنان وسوريا) فمناطق عربية أخرى مثل مصر والأردن والعراق ودول الخليج العربي.

لنؤكد أولا أن تلك الترجمات العديدة والمتنوعة، سواء تلك المتعلقة منها بموضوعة "**التناص والتناصية**" أو بموضوعات لها صلة بـ"المناهج النقدية الجديدة" (البنيوية وما بعدها على الخصوص) التي كانت تعد مسألة جديدة في نقدنا

الحديث، استطاعت أن تنشر جوا من مغادرة مناطق الظل واليبوسة التي كانت حصيلة نقدنا الحديث، إلى مناطق ثراء نقدي أخاذ، كما استطاعت أن تخلخل بعض المفاهيم الجامدة آنئذ، وأكثر من ذلك توفقت في جعل النقد يواكب أحدث النظريات المعاصرة وعلى رأس هذه النظريات نظرية "**التناص والتناصية**".

كانت تلك إذن أولى الإرهاصات والبشائر الجادة التي بشرت بنقلة نوعية وجذرية في النقد العربي. لكن هذه النقلة كانت في حاجة ماسة إلى المزيد من الترزي والمثابرة ومواصلة عملية تحديث النقد العربي من جهة وإلى تطويع النظريات الغربية المعاصرة ومفاهيمها ومصطلحاتها الجديدة كليا على الساحة النقدية العربية.

ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن من أهم ما أصبح رائجا من كل تلك الخلخلة النقدية ما أصبح يطلق عليه في الأدبيات الغربية "**التناص**" و"**التناصية**" و"**النص الغائب**" وكل ما كان يندرج تحت هذه المفاهيم والمسميات من مفاهيم ومصطلحات غربية غريبة بعض الشيء عن نقدنا العربي الحديث.

2- **في تعدد صيغ ترجمة مفهوم "التناص" و"التناصية"**: لقد انبنت نظرية "**التناص والتناصية**" وانبثقت من مفهوم جديد بدأ يطرحه النقاد الغربيون في ستينات القرن العشرين، هذا المفهوم هو مفهوم "**التناص**". وقد بدأ هذا المفهوم ذاته ينتقل إلى الحقل العربي وتجلى في بعض النقود العربية الطليعية، لكن المشكلة الأولى التي صاحبت ولادته وانتشاره هي ظهوره بعدة صيغ مقابلة له وعدة ترجمات مختلفة ومتباينة باختلاف وتباين الجغرافيات العربية. فقد اختلف المترجمون في الصياغات المقابلة له، ولذلك خرجوا بعدة ترجمات، ومن أكثر هذه الترجمات تداولا: التناص أو التناصية -النصوصية -تداخل النصوص أو النصوص المتداخلة -النص الغائب -النصوص المهاجرة -تضافر

النصوص -النصوص الحالة والمزاحة -تفاعل النصوص -التداخل النصي -التعدي النصي -عبر النصية – البينصوصية – التنصيص.

وغني عن البيان أن كثرة هذه المصطلحات الدالة على ذات المفهوم تسببت في إرباك القراء والنقاد أنفسهم على السواء، الأمر الذي يدفعنا إلى إيراد تعريف بمعنى هذا المفهوم قبل أن نعرض لبعض الدراسات النقدية العربية التي قاربت هذا المفهوم وحاولت تطبيقة بهذا القدر من النجاح أو ذاك.

3- **في معنى "التناص"**: قد يكون من باب أولى أن نشير إلى أن مفهوم "**التناص**" مفهوم متعلق بالأدب ومترابط معه، ولكي نحدد هذا المفهوم نستطيع أن نقول إن "**التناص**" عملية تعالقية بين نصوص مختلفة في الأنواع والعصور والسياقات، إنها عملية معقدة وثرية تربط نصا بآخر. وكما أن النص لا ينشأ من عدم وإنما ينشأ من عملية الكتابة المحكومة بسياقها التاريخي، فإنه في نفس الوقت يكون محكوما بتأثير سلسلة من النصوص ظهرت قبله أو في زمنه. فهذه العلاقة التي يقيمها النص بالنصوص الأخرى هي التي نسميها "**تناصا**" [٢].

والواقع أن النظرية الأدبية المعاصرة باتت تأخذ بهذا التصور الجديد أكثر من أي وقت مضى. ذلك لأن النص ما هو في آخر المطاف إلا جماع نصوص أخرى سابقة له أو معاصرة له. وبمعنى آخر، فإن النص محكوم –بالضرورة -بتناصه مع غيره من النصوص، ومن المستحيل ألا يتداخل معها أو يتوالد منها، ومن المستحيل أن ينشأ عن فراغ، لأن الفراغ لا ينشأ عنه شيء. فمرجعية النص هي النصوص الأخرى، والعلاقة بين النص والنصوص الأخرى هي تداخله بها وصراعه معها والاعتماد عليها ومحاكاتها والسخرية منها.

ومما زاد في تعاظم هذا المفهوم – مفهوم "**التناص**" -كونه التقى بعدة مفاهيم أخرى حتى صار هناك خلط كبير بينه وبين تلك المفاهيم، ومن تلك المفاهيم مفاهيم "**الأدب المقارن**" و"**المثاقفة**" و"**السرقات الأدبية**" و"**الدراسات**

المصادر"... وغيرها من المفاهيم. لكن، ينبغي أن نسجل – مع ذلك -تشقق هذا المفهوم وانقسامه انقساما شديدا جعل المنظرين يضعون له تيبولوجيا خاصة. مما يدفعنا إلى حصر أنماط "**التناص**" والتمييز بين كل نمط.

4- **في تيبولوجية "التّناصّ":** لنقم الآن بتلخيص أنماط "**التناص**" كما تعارف عليها النقد الغربي. فنحن نعرف أنها أنماط متعددة ومختلفة ومتباينة، وذلك ما تمت الإشارة إليه. ونعرف أنها ظهرت وفق تطور في الأبحاث التي كان يجريها النقاد، وقد ذهب جيرار جينيت، وهو الناقد الذي ذهب شوطا بعيدا في تتبعها وتصنيفها حتى وضع تيبولوجية دقيقة لها، إلى ترتيبها في كتابه "**أطراس**" ***Palimpsestes***[3] كما يلي:

النمط الأول وهو المعروف بـ "**التناص**" (*Intertexte*)، كانت كريستيفا (*Julia Kristeva*) أول من أشار إليه في كتابها (*Sémiotique*) وذلك تحت مسمى التناص (*Intertextualité*). ويتعلق هذا النمط بالنص الحاضر في عدة نصوص أو نصين على الأقل سواء في شكل استشهاد (*Citation*) أو سرقة أدبية (*Plagiat*) أو تلميح (*allusions*).

النمط الثاني وهو ما أطلق عليه اسم "**المناص**" (*Paratexte*) أو النصية الموازية (*Paratextualité*)، ويتمثل هذا النمط في المكونات النصية التي تشمل العنوان، والعنوان الفرعي، والعنوان الدّاخلي، والدّيباجات، والتّذييلات، والتّنبيهات، والتّصدير، والحواشي الجانبية، والحواشي السّفلية، والهوامش المذيّلة للعمل، والمقتبسات..

النمط الثالث وهو ما عرف بـ"**الميتانص**" (*metatexte*) أو النصية الواصفة (*metatextualité*)، ويشكل هذا النمط باختصار علاقة التفسير والتعليق التي تربط بين النص المؤلف ونص آخر غائب يتحدث عنه النص الأول دون أن يستشهد به أو يستدعيه أو يسميه.

النمط الرابع وهو المعروف بـ"**النص المتفرع**" (*hypertexte*) أو النصية المتفرعة (*hypertextualité*). وهذا النمط يتعلق بتفرع نص يسميه جينيت نصا متفرعا (*hypertexte*) عن نص آخر يسميه جينيت نصا أصليا (*hypertexte*).

النمط الخامس وهو ما سمي بـ"**معمارية النص**" (*architexte*) أو النصية الجامعة (*architextualité*)، وهذا النمط هو أكثر الأنماط غموضا، والذي يأبى – بشكل من الأشكال -عن التحديد، لكنه يتعلق بنوع النص وجنسه (رواية، قصيدة...).

ثانيا: تقديم بعض الدّراسات المعتمدة على "التناص":

غني عن البيان أن الذي وضع هذه التيبولوجية الغنية والدقيقة جدا، ونقصد به جيرار جينيت، وكذلك أصحابه الذين يشتغلون معه في نفس الميدان، استفادوا من التراكمات النقدية والنظرية التي حفلت بها بدايات القرن العشرين (خاصة ستينياته) والتي تلخصت في كون الأدباء يفيدون – بالضرورة -من أسلافهم من جهة، وفي كون دراستهم لا يمكن أن تكون مثمرة وناجعة إذا تم حصرها في إطارهم وحدهم، وإنما نجاعة هذه الدراسات مرتبطة باتساعها وعودتها إلى الوراء لدراسة تكويناتهم وأصولهم والمناهل التي نهلوا منها، وتعمق الرواسب المترسبة من أثر الأجيال السابقة عليهم.

من هنا نشأ بالضبط ما نسميه في الدراسات النقدية بحقل الدراسة التناصية، ليس فقط بهدف تعمق النص الأدبي في مختلف تجلياته ومظاهره، بل بهدف موقعته ضمن العلاقات التي يقيمها – عن طريق الكتابة -مع النصوص السابقة عليه والمعاصرة له.

من ناحية أخرى ينبغي الإشارة إلى أنه ظهر لدى القارئ المعاصر – بفضل تطور النظرية الأدبية المعاصرة -أن النص الأدبي "تراكم" و"جينيالوجيا"

لنصوص أدبية مختلفة، تراكم لنصوص أدبية عديدة، وجينيالوجيا وطبقات لنصوص أدبية وضع بعضها فوق بعض أو بعضها تحت بعض.

ومن هنا، فمفهوم "**التناص**" يمكن أن نرى من خلاله أصوات النصوص الأدبية السابقة والحالية التي تقبع في قعر النص الأدبي المقروء. والنص الأدبي المعاصر – الذي شبهه رولان بارت بالبصلة التي تتكون من العديد من الطبقات -هو في المقام الأول خلاصة مركزة ومعقدة لنصوص أدبية أخرى قرأها صاحب النص أو تجاور معها أو صادفها أو عشقها أو مقتها... أو هو خلاصة علاقة التفاعل الأدبي أو التعالق الفني مع تلك النصوص.

وبنفس المعنى يمكن لنا أن نورد قول تودوروف: "ليس هناك تلفظ مجرد من بعد التناص، ففي واحدة من مقالاته الأولى المطبوعة يشير فولوشينوف/ باختين إلى أن كل خطاب يعود على الأقل، إلى فاعلين، وبالتالي إلى حوار محتمل" [ير].

1 -محمد بنيس[ٌٌ] ومفهوم "التناص" في كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب": من الناحية التاريخية يعتبر مجهود الباحث والشاعر المغربي الدكتور محمد بنيس، في الدراسة النقدية والأدبية، أول مجهود يصب في اتجاه توظيف مفهوم "**التناص**". فقد برزت لديه قضية "التناص" لأول مرة في دراسته الأكاديمية التي تناولت "**ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب**" (1979)[ش]. أو لنقل لقد تلقف بنيس هذا المفهوم الجديد ("**التناص**") الذي كان من المفاهيم الجديدة والطليعية في الساحة النقدية، وبعد أن روجت له جوليا كريستيفا وفيليب سولرس ومدرسة (**تيل كيل**) في نهاية ستينات القرن الماضي وبعد أن ذاع صيته في السبعينات.

كان محمد بنيس أول من حاول توظيف هذا المفهوم الجديد ("**التناص**") في نهاية السبعينات توظيفا أكاديميا. ولعل قرب بنيس في ذلك الوقت من بعض

الأكاديميين العرب الذين كانوا يلقون دروسهم في أعرق الجامعات الفرنسية وبخاصة في جامعة السوربون (على رأس هؤلاء الأكاديميين جمال الدين بن الشيخ) كان سببا في اقتراب بنيس من هذا المفهوم. ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن شرف المحاولة الأولى في توظيف المفهوم الجديد "التناص" في النقد العربي الحديث كان بكل بساطة لبنيس.

وبقدر ما كانت محاولة محمد بنيس لمقاربة مفهوم "**التناص**" (نقول في هذا الجانب فقط لأن جهود بنيس راقية واجتهاداته في استنبات الحداثة في التربة العربية واضحة) أولية ومحتشمة، جاءت بأكبر قدر من الاستيحاء، أي أنها لم تدفع بالتحليل إلى أقصاه، خاصة وأن أطروحة بنيس التي طبعت بعد أن ناقشها صاحبها في كتاب عنونه بـ "**ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب**"، تمت في إطار توظيف البنيوية التكوينية في دراسة الشعر العربي (المغربي بالتحديد)، لنقل إن توظيفه لمفهوم "التناص" كان مجرد توظيف عارض ولم يكن تطبيقا منهجيا صارما لمبدإ منهجي رئيس في التحليل الشعري. أما التطبيق المنهجي الصارم فكان على مستوى محاولته تطبيق المنهج البنيوي التكويني على المتن الشعري المغربي المعاصر.

ليس هذا فقط، بل إن بنيس وهو يقارب دراسة الشعر المغربي المعاصر بشكل عام ويفتح نافذته بشكل خاص في اتجاه "**التناص**" الذي ابتكرته جوليا كريستيفا انطلاقا من عبقرية صاحبه الأصلي ميخائيل باختين، لم يطلق حتى مصطلح "**التناص**" على ما قام به بل سمى ذلك "**النص الغائب**" كمقابل ترجمي لمفهوم "**التناص**".

في مرحلة ثانية، سيعود محمد بنيس – مـرة ثانية -إلى مفهوم "التناص" في كتابه الثاني، ونعني به كتابه "**الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها**،

3 -الشعر المعاصر" [4]، (1990)، الذي كان يشكل في أصله أطروحته لنيل دكتوراه الدولة، ليتناول "**التناص**"، وقد نبه بنيس -هذه المرة -إلى استعماله السابق الذي أشرنا إليه لذات المفهوم باسم "**التداخل النصي**". يقول بنيس: "كان تناولنا لمفهوم التداخل النصي في ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب جديداً على المتداول في الخطاب النقدي العربي، وهو ترجمة لمصطلح *Intertextualité*، وبعد هذا العمل ظهرت دراسات عربية في المغرب أكدت أهمية هذه الخصيصة النصية، ولكنها فضلت ترجمة المصطلح بـ التناص الذي أصبح شائع الاستعمال في الخطاب النقدي العربي... ومن ثم فإن الطابع العفوي لترجمة التناص لا يسهم في إنتاج شبكة العلائق التي نستطيع بها الانتقال من وحدة إلى أخرى أو من جهاز مفاهيمي إلى غيره"[5].

مؤكد أن بنيس لم يستخدم في دراسته السالفة الذكر مفهوم "**التناص**"، بل استخدم مفهوما قريبا منه وهو مفهوم "**النص الغائب**" (*le texte absent*)، وحتى في كتابه الثاني الموسوم بـ "الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها" نراه يقوم بتوظيف مفهوم "النص الغائب" ليؤكد على الأثر الذي تخلفه الآثار السالفة في عمل شعري ما. يرى بنيس أن "نصوص الشعر المعاصر مكثفة بنصوص غائبة قدمت من أمكنة ثقافية وحضارية متنوعة، يمكن من خلالها رصد ثقافة موسوعية أصبحت تميز الشعراء المعاصرين". ووفق تعريف بنيس لمفهوم "**النص الغائب**" فإنه يرى أن لا انفصال للنص عن النصوص الأخرى الخارجية عنه، لكونه بمثابة الشبكة التي تلتقي فيها عدة نصوص، وهذه النصوص الغائبة ذاتها لا تتحدد فقط في النص الشعري، وإنما تتجاوزه إلى نصوص لا يمكن حصرها، و"يختلط فيها الحديث بالقديم، العلمي بالأدبي، اليومي بالخصوصي، الذاتي بالموضوعي، الأمر الذي يجعل قراءة نص شعري قراءة

متعددة النظرات والزوايا، ولا يتم الوصول إليها وفق وعي ساذج غير قادر على كشف خفايا وخبايا النص"□.

بتعبير آخر، يشكل النص عند محمد بنيس ذلك النظام/النسق المتكامل والمؤلف من عدة أنظمة/أنساق، وفي نفس الآن، يصير – بعملية الكتابة -هو الجامع للنصوص التي لا يمكن حصرها. وواضح أن بنيس يقترض هنا تصوره عن النص من جوليا كريستيفا، صاحبة الباع الطويل في تعريف النص. ولذلك يصبح النص مثل "الآلة" التي تنتجه وفق حركتين مختلفتين هما "الاستمرار" و"الانقطاع". فالنص محاولة استمرار لتقليد الكتابة، وهو في نفس الآن "انقطاع" لهذا التقليد.

بهذا يصير النص إعادة كتابة لهذه النصوص الأخرى، وقراءة غير محدودة لها، ستقوم بتحويل النص إلى مجرد صدى أو تغيير أو اجترار لها.

2 -محمد مفتاح□□ ومفهوم "التناص" في كتابه "تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص"□□: يعد كتاب "**تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص**" من بين الكتب الأساسية في النقد العربي الحديث. وعند مراجعتنا لتاريخية توظيف مفهوم "**التناص**" عند النقاد العرب، نجد أن الدكتور محمد مفتاح -الذي يحتل مركزا مرموقا في الدرس النقدي العربي الحداثي بالرصيد الكبير الذي حققه هذا الأكاديمي المنفتح على عوالم مبهرة وبالباع الطويل في اجتراح المناهج الطليعية -قد ربط علاقة ذات دلالة مع مفهوم "**التناص**".

أكثر من ذلك، فقد قام محمد مفتاح بتطويع هذا المفهوم، وإغنائه والإضافة إليه، إن على مستوى التنظير له أو على مستوى التطبيقات التي أجراها عليه.

أكثر من ذلك أيضا نجد محمد مفتاح ينتقد وضع هذا المفهوم في ساحتنا النقدية وكيفية توظيفه من قبل نقادنا العرب [برـ]. يقول محمد مفتاح: "لقد انتشر مفهوم التناص بين المؤولين والمبدعين؛ فالمؤولون يوظفونه في تفكيك الكتابة وسبر أغوارها، والكشف عن معانيها وإيحاءاتها ودلالاتها، والكتاب يشغلونه لإبداع نصوص؛ إلا أن توظيفه وتشغيله قد اعتراهما كثير من التحريف والتحوير وسوء الفهم. فقد غفل كثير من المؤولين عن شروط إمكان انبثاقه فاعتقدوا أنه هو الحديث عن المصادر، أو أنه هو السرقات" [تر].

حاول محمد مفتاح في هذا الكتاب الثاني (نقصد "**تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**" أن يعرض لنا السياق الخاص لمفهوم "**التناص**" [يرـ] بناء على الأطروحات الغربية، خاصة عند جوليا كريستيفا ورولان بارت. وقد قام بتعريف "**التناص**" مرتكزا على تعريفات النقاد الغربيين، مفضيا إلى تقديم تعريفه الجامع للتناص حيث يعرفه بكونه "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة، وأيضا بكونه محولا للنصوص يمططها أو يكثفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها". ومن وجهة نظر مفتاح فالتناص تعالق نصوص متعددة مع نص بكيفيات مختلفة. وهو "التعالق" أي دخول النص "في علاقة" مع نص آخر (أو نصوص أخرى) بطرق مختلفة.

في كتاب آخر، هو كتابه "**دينامية النص**"[سم] تعامل محمد مفتاح مع النص اعتمادا على مفهوم "**التناص**"، لكنه في هذا الكتاب اختار مفهوما آخر مقابلا لمفهوم "**التناص**" هو مفهوم "**الحوارية**". والأمر المؤكد في هذا الكتاب أن محمد مفتاح جعل من مفهوم الدينامية البؤرة التي يستند عليها في تشكل النص وتشكيله، يعاضد هذا المفهوم مفاهيم وظفها الناقد من قبيل: النمو، والحوار والتناسل[شم].

ومن وجهة نظر محمد مفتاح تتراكب الدينامية التي هي مفهوم كوني يوظف في العلوم الإنسانية والاجتماعية في درجات تتصاعد من البسيط إلى الانفطاع فالكارثة فالموت الحراري أو خلق أوضاع أخرى [1].

وفي كتابين آخرين هما "**المفاهيم معالم**" و"**مساءلة النص**" قدم محمد مفتاح إضافات لا يمكن أن نغض الطرف عنها، وأهم هذه الإضافات تعريفه الجديد لمفهوم "**التناص**" "باعتباره نصوصا جديدة تنفي مضامين النصوص السابقة، وتؤسس مضامين جديدة خاصة بها يستخلصها مؤول بقراءة إبداعية مستكشفة وغير قائمة على استقراء أو استنباط"[2]، وتحديده التناص -على خلاف جوليا كريستيفا وجيرار جينيت -في ست درجات[3] هي: 1 -التطابق، 2 -التفاعل، 3 -التداخل، 4 -التحاذي، 5 -التباعد، 6 - التقاصي.

ويعرف الدكتور محمد مفتاح هذه المصطلحات كما يلي:

التطابق: ويقصد به استنساخ النص.

التفاعل: ويقصد به تفاعل النص مع نصوص أخرى، تنتمي إلى آفاق ثقافية مختلفة.

التداخل: ويقصد به تداخل النصوص المتعددة، لتنتج نصا محددا. لا يتحقق فيه التمازج لدرجة تظل تلك النصوص دخيلة تحتل فضاء لها في النص.

التحاذي: ويقصد به المجاورة أو الموازاة في فضاء مع محافظة كل نص على هويته وبنيته ووظيفته.

التباعد: ويقصد به التحاذي الشكلي والمعنوي والفضائي، وقد يتحول إلى تباعد شكلي ومعنوي وفضائي.

التقاصي: ويقصد به التقابل بين النصوص المتباينة الأهداف والمستويات، وكمثال عن ذلك تجاور النصوص الدينية والنصوص الدنيوية النصوص الجادة والنصوص السخيفة.

وغني عن البيان أن الدكتور محمد مفتاح – المهتم بتطور النظريات الأدبية المعاصرة -نراه يراجع من حين لآخر، بل ويطور تطويرا إيجابيا ما سبق له طرحه. وقد وجدناه يعمق هذا المفهوم في كتابه "**النص: من القراءة إلى التنظير**" [يز] وهو كتاب مهم ضم مجموعة من الدراسات تكلف بإعدادها (اختيار نصوصها وجمعها) والتقديم لها تلميذه الدكتور أبو بكر العزاوي [تز]. يقول هذا الأخير في الكتاب: "يتمحور موضوع هذا الكتاب حول مفهوم النص باعتباره أحد المفاهيم اللسانية والسيميائية الأساسية، والتي أنشئت حولها علوم عديدة مثل نظرية النص ولسانيات النص والسيميائيات النصية. والمؤلف (يقصد محمد مفتاح) يهدف في مصنفه هذا إلى إبراز جوانب تتعلق بنمو النص وتشعبه وديناميته وقراءته وتأويله من قبل المتلقي" [يز]. ولمزيد من التوضيح يضيف أبوبكر العزاوي قائلا: "ومعلوم أن تحديد النص وإنتاجه وفهمه وتمثله وتحليله ومعالجته آليا وغير ذلك من القضايا والإشكالات هو مما أصبح محط اهتمام عدد من العلماء والباحثين المنتمين إلى حقول معرفية متعددة مثل اللسانيات والمنطق والرياضيات والإعلاميات وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي والسيميائيات والتداولية الدينامية" [سه]. ولكي يعطي لمحة عن الجهد الذي بذله المؤلف يضيف قائلا: "ويحاول كتاب "النص: من القراءة إلى التنظير" للدكتور محمد مفتاح الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المهمة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

كيف بنمو النص؟ وما هي إواليات؟

كيف يتلقى النص؟ وكيف يتم تأويله؟

كيف يحقق النص؟ وكيف ينقل من المخطوط إلى المطبوع؟
ما دور المرجع اللغوي والثقافي والطبيعي في تشكل النص؟
ما علاقة كل هذا بالانتظام والتحقيب والمثاقفة؟"[شم بر].

من خلال تأملنا لما تقدم، يتأكد لنا أن اهتمام محمد مفتاح في هذا الكتاب سيتمحور حول كل ما له علاقة بنمو النص الأدبي، أو لنقل سيتمحور حول مكونات هذا النص الأدبي باعتباره أحد المفاهيم اللسانية والسيميائية الأساسية. ثم من ناحية أخرى سيتركز على كل ما من شأنه أن يقوم بتحديد النص وإنتاجه وفهمه وتمثله وتحليله ومعالجته آليا وغير ذلك من القضايا والإشكالات. وبعبارة أخرى وجيزة، فإن ما يصبو إليه المؤلف ويأمله هو موقعة النص في سياقه، وضمن علاقاته بالنمو والتكون والتشكل، وهو الأمر الذي لا محالة أنه سيطرح قضية "التناص" وسيدخلها من الباب الواسع إلى الدراسة.

في إشارة أخرى ترد على لسان الدكتور محمد مفتاح، يتأكد لنا اهتمام هذا الباحث بمفهوم "**التناص**" حين يورد "**نظرية التناص**" باعتبارها من النظريات والمفاهيم المشابهة والمساوقة "للنظريات التي سبق أن وظفها وتبناها وتحدث عنها بكثير من الإعجاب في مجمل نقوده (نظرية الأطر، والمدونات، والخطاطات، والسيناريوهات، والنماذج الذهني). ونشير إضافة إلى ذلك أن الدكتور محمد مفتاح يؤكد على هذه النظرية وهو في معرض مناقشته لموضوع دور "المعرفة الخلفية" في "الإبداع" والتحليل، والصراع بين الموقفين التقليدي الذي جعل العملية الإبداعية (امتلاك الموهبة الربانية) مختلفة عن العملية التحليلية (امتلاك المعرفة الموسوعية)، والعلمي الذي روجت له وأعلته "الدراسات النفسانية الجديدة المتجلية فيما يسمى بـ "علم النفس المعرفي" و"الدراسات العلمية المعاصرة" مثل "الذكاء الاصطناعي" التي أصبحت "تقدم نظريات ومفاهيم تجعل المبدع والمحلل خاضعين لنفس العمليات الذهنية التي تحكمهما معا. وتلك النظريات والمفاهيم

هي : نظرية الأطر، والمدونات، والخطاطات، والسيناريوهات، والنماذج الذهنية..." [1].

وفي ضوء هذا التصور الجديد يرى محمد مفتاح أن "أول تلك النظريات ما أصبح معروفا ومتداولا بين الناس هي نظرية التناص. و"نواة" هذه النظرية موجودة في الآراء الانطباعية التي كان يدلي بها متلقو الآداب في مختلف الثقافات، ومنها الثقافة العربية، إذ يجد القارئ المتأدبين العرب ينوهون بدور الحفظ والرواية والتمرس بأساليب الفحول في تكوين الشعراء المجيدين الذين احتلوا مكانة مرموقة في الشعر العربي خاصة، كما انتبهوا إلى علاقة المماثلة والمشابهة بين الأشعار، فوازنوا بينها ثم صاغوا مفاهيم للتحليل والتفسير، مما كون بابا مهما في النقد العربي سمي بالسرقات التي احتلت حيزا مركزيا في الكتب البلاغية والنقدية"[2].

هكذا يجعل محمد مفتاح بوادر نشوء نظرية التناص عربية محضة، ليضيف قائلا: "لقد بقيت تلك المقاربة شائعة ومنتشرة بين المهتمين إلى أن جاءت نظرية التناص من الثقافة الغربية، على أن نشأة هذه النظرية وتطويرها وتوظيفها لم يكن موحدا ووحيدا، مما تفرع عنه نزعتان متضادتان ولكنهما متكاملتان: إحداهما أدبية وتتجلى في آثار "باختين" ومن تأثر به "كريستيفا" و"بارت" في بداية أمره. فهؤلاء ينظرون مع بعض الخلاف إلى أن النص الأدبي هو إعادة إنتاج وليس إبداعا محضا، وإنما كل نص هو معضد أو قالب لنص آخر سابق عليه أو معاصر له. وإن غلبوا الوظيفة القبلية على ما سواها، لأن نظرية التناص نمت وترعرعت في خضم نزعة احتجاجية واعتراضية ساخرة من المتوارث في السياسة والثقافة. وثانيهما فلسفية تتجلى في التفكيكية التي يمثلها "دريدا" و"بارت" في آخر أيامه و"بول دو من" و"هارتمن" وغير هؤلاء. فقد وظفت نظرية التناص لنسف بعض مقولات المركزية الأوروبية مثل مقولة الحضور ومقولة

الانسجام ومقولة الحقيقة المطلقة التي يحتويها النص ويحيل عليها... وأثبتت أن أي نص هو عبارة عن نسيج من أصوات آتية من هنا وهناك"[□ بر].

3 -سعيد يقطين[□ تر] ومفهوم "التناص": يقدّم النّاقد الدكتور سعيد يقطين مفهوم "**التناص**" أو بالأحرى مفهوم "**التفاعل النصي**" في كتابة "**انفتاح النص الروائي**"[□ تر] وهو الجزء التالي لكتابه "**تحليل الخطاب الروائي**"[بر تر] (والجزءان مجتمعان يشكلان أطروحته لنيل دبلوم الدراسات العليا). وقد قدم سعيد يقطين هذا التقديم (التصور) في جزءين اثنين. في الجزء الأول من التصور يقارب سعيد يقطين مفهوم "التناص" انطلاقا من مرجعياته الأصلية ونقصد بها المرجعيات الغربية التي احتضنته وانبثق عنها. وفي الجزء الثاني يقدم يقطين تصوره الخاص لهذا المفهوم الأساس الذي أصبح مفهوما إجرائيا مهما في الدراسات الأدبية.

ولكي يحقق ذلك انطلق يقطين من عرض تصوره لمفهوم "النص" كما تعارفت عليه الأدبيات الغربية، وبالخصوص انطلاقا من الخصائص التي تشكل النص، ككونه كلية، وكونه بنية دلالية، وكونه مجموعة من الوحدات والعناصر والمكونات التي تسهم في تكوين النص وتشكيله، وبوصفه مادة صالحة للتلقي من لدن المتلقي.

ويميز سعيد يقطين – في تحليله هذا -بين مكونين اثنين: المكون الأول هو مكون الخطاب وصياغاته الذي كان موضوع كتابه الأول ("**تحليل الخطاب الروائي**") ومكون النص وعلاقاته مع النصوص الأخرى (وهو موضوع هذا الجزء الثاني "**انفتاح النص الروائي**").

في المقاربة التي يقدمها سعيد يقطين في هذا الكتاب ("**انفتاح النص الروائي**") يستعمل الباحث تعبير "**التفاعل النصي**" كمصطلح للتعبير عن مفهوم "**التناص**" أو كبديل لهذا المصطلح، لكون التناص ليس إلا واحدا من أنواع

التفاعل النصي. بعد ذلك يقدم الباحث كرونولوجيا لمفهوم "**التناص**" ابتدأه بتقديم تصور جوليا كريستيفا الذي أنشأته في أواسط الستينيات من خلال تصورها للنص كإيديولوجيم، وذلك باعتبار أن "**التناص**" يشكل وظيفة تناصية تتقاطع فيه نصوص عديدة في المجتمع والتاريخ. ثم تحدث عن أعمال ندوة 1979 التي أقيمت حول "**التناص**" في جامعة كولومبيا ترأسها ميخائيل ريفاتير، والتي صدرت أعمالها سنة 1981 [ترتر]، وبعد ذلك قدم الباحث سعيد يقطين تصور جرار جنيت، الذي كان يعتبر أن موضوعي "معمارية النص" (سنة 1972) و"**المتعاليات النصية**" أو "**التفاعل النصي**" هما ما تهتم بهما "البويطيقا"، أي أن البويطيقا تدرس – من بين ما تدرس -كل ما يجعل النص الأدبي يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو غير مباشر. وذلك بواسطة أنماط التعالقات المعروفة عند جينيت، وهي: التناص، والمناص، والميتانص، والنص اللاحق، ومعمارية النص.

وفي ضوء ذلك، سيميز سعيد يقطين بين بنية "النص" وبنية "التفاعل النصي" وهي المكونة من تلك البنيات التي يشتمل عليها النص الأدبي، منطلقا في ذلك من تمييز جيرار جينيت الذي وضعه. وعلى هذا الأساس يستعرض يقطين مجموعة من البنيات التناصية، نوردها كما يلي:

المناصة: ويعرفها بأنها بنية نصية تتجاور مع بنية نصية أصلية شريطة محافظتها على بنيتها. ويميز فيها بين المناصة الداخلية والمناصة الخارجية والمقدمة والذيول والملاحق..

التناص: وهو يختلف عن المناصة، إذ يعد التناص بمثابة تضمين، حيث تتضمن البنية النصية عناصر بنيات نصية سردية سابقة في الزمان.

الميتانصية: وهي من نوع المناصة، لكنها تأخذ طابعا نقديا في علاقة بنية نصية حاضرة مع بنية نصية أصيلة.

بعد عرض هذه البنيات التناصية، يحاول يقطين أن ما يوافقها في الأدبيات الغربية عند جينيت، أو أريفي أو ريفاتير. ثم يقوم باستعراض أشكال من التفاعل التي سوف تحدد تصوره لنظرية التفاعل النصي والتي سيقوم باستعمالها في بحثه. وهي ثلاثة أشكال:

التفاعل النصي الذاتي: تفاعل نصوص الكاتب الواحد مع بعضها.

التفاعل النصي الداخلي: تفاعل نص الكاتب مع نصوص معاصرة.

التفاعل النصي الخارجي: تفاعل نصوص الكاتب مع نصوص سابقة.

ما نخلص إليه هو أن التصور التي قدمه سعيد يقطين يعد تطويرا لمفهوم "**التناص**"، وهو تصور سيستفيد منه وسيوظفه من أجل بناء تصور يفترض أن يتجاوز حدود التصورات التي اصطنعها النقاد العرب على أسس التصورات الغربية. ومؤكد أن سعيد يقطين يؤكد أنه سيستفيد – في صياغة تصوره هذا -من مقاربات الشعرية (البويطيقا)، وتاريخ الأدب، وجمالية التلقي، والسيميائيات (السميوطيقا)....

4 -بشير القمري ومفهوم "التناص" في كتابه "شعرية النص الروائي: قراءة تناصية في كتاب التجليات": يقدم الدكتور البشير القمري مقاربته لمفهوم "التناص" من خلال دراسته لإحدى روايات الكاتب والروائي المصري، ويتعلق الأمر بروايته المعنونة بـ"كتاب التجليات". وقد ظهر كتاب «شعرية النص الروائي: قراءة تناصية في كتاب التجليات» (1991)، للبشير القمري كمحاولة جادة وعميقة لتحليل هذه الرواية التي تندرج ضمن ما سمي في الرواية العربية بموجة الرواية العربية الجديدة (أو موجة الرواية الطليعية) التي كانت تصدر في السبعينات والثمانينات.

وقد عرض الباحث في تقديمه للكتاب تصوره النظري لمفهوم "**التناص**" في إحدى وعشرين صفحة. ويهمنا – هنا -أن نستعرض هذا التصور الذي يبدو لنا

مهما. فهو – بداية -تصور يقوم على أربعة مستويات من الطروح: الطرح الإشكالي، والطرح النظري، والطرح المنهجي، وأخيرا طرح تناص الأجناس. ومن خلال الطرح الإشكالي عرض البشير القمري للقيمة النظرية والجزئية لمفهوم "**التناص**" الذي عد أساسيا في ما سمي بالنقد البنيوي، قراءة وتحليلا وتأويلا، والذي احتل المناطق الحدودية بين ما سمي أيضا بالنص المغلق والنص المفتوح. ثم انتقل البشير القمري إلى عرض الطرح النظري للتناص الذي ميز فيه بين الطرح الكلاسيكي للقدماء والطرح الحديث للمعاصرين. لقد ذهب القمري إلى القول إن الطرح الكلاسيكي كان يوجد لدى العرب (وهو ما اصطلح عليه في المرجعية العربية القديمة بالسرقات الأدبية) وقد تمت ترجمته من قبل مجموعة من النقاد والبلاغيين القدامى من أمثال ابن رشيق القيرواني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهما. وأما الطرح الحديث –لدى القمري -فقد تبلور عند جيرار جينيت وميشال أريفي[شه تر] (وغيرهما) اللذين يريان أن وظيفة "**التناص**" تقوم على تمثل نصوص مختلفة وتشربها واستيعابها وتحويلها، مع بقاء خصوصية النص المركزي وأصالته. وإذن فما بين النص المركز من جهة والنصوص الأخرى التي تتعالق معه هناك عملية أساسية تشتغل على قدم وساق هي عملية الاستيعاب والهضم والتشرب والتحويل.

علاوة على عرض الناقد البشير القمري لهذه التصورات المتعددة حول مفهوم "**التناص**" التي عرضها أمامنا بكثير من الدقة، حاول الناقد أن يعرض علينا أمرا آخر، يتعلق هذه المرة بالتمييز بين وجهين من وجوه النص هما: وجه "المعنى" le sens الذي هو نتاج القراءة الخطية ووجه "الدلالة" la signification التي تنتج عن العلاقات التي تقيمها الألفاظ والأنساق الشفوية الخارجية عن النص. لماذا نشير إلى الأمر الآن؟ الجواب لأن "**التناص**" -وفق هذا التصور -يعد انشغالا على اللغة باعتبار أن الكاتب يميل -

بطبيعته وعن وعي -إلى نوع من التناص القصدي المبرمج والمفكر فيه. بمعنى آخر، يجب أن نرى أن النص – وهو يقوم على عدة مستويات من التسنين: سنن اللغة، وسنن البلاغة، وسنن الأدبية، وسنن الإيديولوجيا -يتأسس – بالضرورة -على خاصية أساسية وجوهرية فيه هي خاصية كونه نتاجا لعملية دائمة من الاستعادة والتمثل والتحويل. وأثناء هذه العملية يقوم النص الأدبي باستدعاء مكونات وعناصر خارجية وعلى رأسها النصوص السابقة عليه والمعاصرة له. وهذا ما يمكن تسميتـــه – إذا جاز لنا التعبير -السنن التناصي la codification intertextuel.

بعد عرض كل هذه الأفكار والتصورات، يشرع البشير القمري في عملية تبيان مواقع "**التناص**" ومواضعه، والسؤال الذي يطرحه الباحث هو: أين يتحقق "**التناص**"؟

ولبلوغ هذا الهدف وهو الإجابة عن السؤال الكبير: أين تتحقق تجليات "**التناص**"؟ ينطلق الباحث من عرض رأيين متقابلين إن لم نقل متعارضين تمام التعارض. الرأي الأول وهو الرأي الذي يرى أن "**التناص**" يتشكل على مستوى "الخطاب"، وهو رأي الأقلية. أما الرأي الثاني فهو الرأي الذي يرى أن "**التناص**" يتشكل على مستوى "اللغة"، وهو رأي أغلب الذين منظري نظرية التناص ومنهم من الغربيين باختين وكريماص وريفاتير، ومن العرب محمد مفتاح. وهذا الرأي الأخير (خاصة لدى باختين) يتشعب إلى مستويين اثنين: التناص على مستوى الخطاب واللغة وتناص الأجناس. فالتناص الأول يتحدد على عدة مستوى خطابات الشخصيات، وعلاقة الكاتب والسارد وما ينتج عن ذلك من تعدد اللغات. وبالنسبة لهذه النظرية فإن ما يؤسس التناص اللغوي داخل النص (والروائي على الخصوص) ينتج أساسا عن التعدد في الأصوات واللغات.

هناك تناص آخر من مستوى آخر، هو التناص القائم على مستوى الأجناس الأدبية. ومن وجهة نظر باختين لا يمكن التسليم باكتمال الأجناس وانغلاقها، وبالتالي نقائها وخلوها مما يشير إلى أن كل عمل أدبي تتداخل فيع عدة أجناس أدبية. ومن هنا انفتاح كل الأجناس على الأجناس الأخرى. وبالنسبة للرواية فباختين يرى أنها جنس منفتح، من جهة على اللغات، ومن جهة ثانية على الأجناس.

بناء على هذا التحليل تحدث باختين عن تناص اللغة وتناص الأجناس. وهو ما جعله يعد النص عبارة نصوص صغيرة تحيل عليه داخليا وفي الوقت نفسه تحيل على بنيات خارج نصية .

في مرحلة ثانية، سيقدم البشير القمري تصوره الخاص للتناص مثلما فعل بنيس ومفتاح ويقطين. وسيعمد إلى الاتكاء على تخريجات باختين واجتهاداته. ومن هنا سيتحدث عن أنواع من التناص سبق أن تحدث عنها باختين، ومنها المحاكاة والأسلبة والتحوير والتناص الداخلي والتناص الخارجي والتناص الوظيفي. يحضر –إذن -وكما أشرنا، وبشكل واضح تصور الروسي باختين. وهو تصور كان هو المهيمن في فترة الثمانينات من القرن الماضي، فالدراسات من هذا النوع كانت في بدايتها، والمعروف في تلك المرحلة كان باختين، أضف إلى ذلك أن تنميطات جينيت لم تكن قد أرسلت قواعدها في الدراسات النقدية.

في ضوء هذا التصور، سيقوم البشير القمري بمقاربة رواية "كتاب التجليات" للروائي المصري الغيطاني. ولعل أهم ملمح يمكن التأكيد عليه هو أن الباحث وهو يتبنى هذا الطرح الباختيني توسع كثيرا – عن قصد أو عن غير قصد -ليتجاوز المفهوم المتعارف عن "التناص"، ذلك أن مفهوم "الحوارية" الذي تبناه البشير القمري يتجاوز المقاربة الدلالية ليهتم بمجالات أوسع مثل اللغات والأجناس الأدبية....

تركيب وخلاصة:

غني عن البيان، بعد أن استعرضنا التصورات التي انطلق من خلالها هؤلاء النقد الذين أشرنا إلى بعض أعمالهم كمقدمة لبحث نقدي أوسع إن لم نقل لبحث نقدي تفاعلي [ر]، أن نؤكد أن موضوع مفهوم "**التناص**" من المستحيل أن نوفيه حقه من التحليل والعرض والإيضاح، وأننا مهما فعلنا لن نكون في مستوى طموحنا الذي هو تقديم قضية أصبحت تحتل كل مواقع الخطابات النقدية العربية، إضافة إلى ما نراه من أهمية وقيمة إضافية اكتساهما هذا المفهوم/المصطلح.

غير أن الأساس في نظرنا هو أن مفهوم "**التناص**" أصبح من المفاهيم النقدية والإجرائية الهامة جدا، والذي يستحق المزيد من الدراسات والتحليلات. وبغض النظر عن موقعنا منه، فهو يظل مفهوماً جد حيوي بالنسبة للدرس الأدبي. لقد أصبح هذا المفهوم – أي "**التناص**" -يغطي مساحة كبيرة من مجالات الدراسات الأدبية، كما أصبح يشد الأذهان إليه. فبفضل هذا المفهوم، أصبحنا متمكنين من تحليل النصوص الأدبية تحليلا علميا، حيث يمكن للناقد الأدبي، بدل أن يظل ينظر سطحياً إلى جسد "**النص**"، أن يقوم بفحصه فحصاً دقيقاً وكأنه يتعامل مع جسد "**النص**" الذي وضع أمامه، وبه أيضاً أصبح في قدرتنا كدارسين وباحثين أن نتعرف أصول النص الأدبي الأولية عليه والسابقة على تكونه، حين نرى إلى الأدب، ليس بوصفه نتاجاً "مغلقا"، وليس باعتباره نتاجا لجهد الأديب فقط، بل باعتباره ملتقى للنصوص والعلامات واللغات السابقة واللاحقة، وتقليداً وتحويلاً لها، وبه أصبحنا نأخذ بنظرية الأدب الناتج والمتأتي عن الأدب.

من هنا، يصبح "**التناص**" آلية "إنتاج" production و"تلق" reception في نفس الوقت، فإنتاج الكتابة يأتي من خلال هدم النصوص التي تتقاطع علاقاتها

وشظاياها في فضاء النص، وقراءة النص – التي تأتي بعد تشكل النص وانبثاقه والتي نطلق عليها مرحلة التلقي -تعود بالنص إلى أصوله النصية قبل أن يصيبها التشظي، وتنتقل إلى جسد نص جديد.

الإحالات والهوامش:

1- أستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة قطر. نشر العديد من الدراسات والأبحاث في مجلات متعددة، في المغرب والعالم العربي. له عدد من الكتب في مجالات الرواية والنقد الحديث والترجمة. من أهمها: "نقد المناهج المعاصرة"(1994)، "التحليل السيميوطيقي للنص الشعري" (1994)، "نظريات القراءة" (1995)، "السيميائيات ونظرية العلامات" (2000)، "المغامرة الروائية" (1996) "الرواية العربية الجديدة" (2001).

2 – للتوسع راجع دراستنا المعنونة بـ " التناص والتناصية في النظرية الأدبية المعاصرة: من النشأة مجلة "الكوفة" الكوفة، السنة3، العدد1، شتاء 2014.

3- Gérard Genette: Palimpsestes, Editions du seuil, paris 1982.

4- Mikhail Bakhtine Le Principe dialogique suivi de Ecrits du cercle de Bakhtine, Edition du Seuil, Paris, 1981.

5 – له من الدراسات:

- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب 1979 .
- حداثة السؤال ؛ 1985.
- الشعر العربي الحديث . بنياته وإبدالاتها (أربعة أجزاء)،1991-1989 .
- كتابة المحو؛ 1994.
- الحداثة المعطوبة (مذكرات ثقافية) 2004 .

6- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب الطبعة الأولى دار العودة في بيروت 1979.

7 – الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء، الطبعة الثانية – 2001

8 – محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، ص 15.

9 – نقس المرجع السابق، نفس الصفحة.

10- من أهم مؤلفات محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم، تحليل الخطاب الشعر بـ: استراتيجية التناص، دينامية النص، المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي، وكتب أخرى قيمة جدا.

11- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدتر البيشاء، المغرب، ط2، 1986.

12- مفتاح، محمد، المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت 1999، ص47.

13- تحليل الخطاب الشعري، ص 121.

14- مجهول البيان: دار تبقال، البيضاء 1990.

15- دينامية النص، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت 1999.

16 - دينامية النص" محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، البيضاء/ بيروت، ط 1، 1987، ص 7.

17- مسارات مشروعي المقترح... والمفتوح": محمد مفتاح، مجلة "الآداب"، بيروت، ع 3-4، س 1998، ص 157.

18- المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت 1999.

19- مساءلة النص، المركز الثقافي العربي (بيروت)، ط 1 (1987).

20- مفتاح، محمد، المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت 1999- ص41.

21- المصدر نفسه، ص47.

22- النص: من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2000.

23 - محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء الطبعة الأولى، 1999.

24- المرجع نفسه، ص 3.

25- المرجع نفسه، ص 3.

26- المرجع نفسه، ص 3.

27- المرجع نفسه، ص 23-24.

28- المرجع نفسه، ص 24.

29- المرجع نفسه، ص 23-24.

30- له في الدراسة الأدبية:

- القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب 1985 .

- تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير 1989.
- انفتاح النص الروائي: النص والسياق 1989.
- الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث 1992.
- ذخيرة العجائب العربية: سيف بن ذي يزن 1994.
- الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي 1997.
- قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية 1997.
- الأدب والمؤسسة: نحو ممارسة أدبية جديدة 2000.

31- انفتاح النص الروائي: النص والسياق 1989.

32- تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير 1989.

33- تتكون من دراسات كل من لوران جيني ولوسيان ديلنباخ وليلى بيرون موازي وريفاتير وبول زيمتور وبتروديسبوفسكي وكارل ويني وماري روزلوغان.

34- له المؤلفات التالية: - شعرية النص الروائي, الرباط: البيادر، 1991. كما ساهم في ترجمة: - طرائق تحليل السرد الأدبي/ مجموعة من الكتاب، ترجمة حسن بحراوي، بشير القمري، رشيد بن حدو، سعيد بنكراد...، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992.

35- شعرية النص الروائي: قراءة تناصية في كتاب التجليات، الرباط: البيادر، 1991.

36- مع ملاحظة الفروق بين جيرار جينيت وميشال أريفي من حيث إن الأول ناقد ينتمي إلى الشعرية في حين ينتمي أريفي إلى المدرسة السيميوطيقية. وبناء على ذلك، فإن تصور "أريفي" الذي يرى أن مفهوم التناص كمفهوم إجرائي يعين على حل إحدى قضايا السميائيات الكبرى، في إطار تصور خاص للنص كنظام من العلاقات القائمة على مستويات التأثير والايحاء. ويربط كذلك مفهوم التناص بعملية القراءة. إن ما يضيفه "أريفي" إلى التصور الغربي هو الجانب الوظيفي لمفهوم التناص، والمتعلق بطبيعته الإجرائية، التي مكنت السميائيات من حل بعض قضاياها الكبرى، خاصة تلك المتعلقة بعلاقة النص بالنصوص الأخرى.

37 - سنحاول في بحثنا المقبل أن نحاول مناقشة الكتب التي عرضناها في هذه الدراسة.